ذاته. وهذا ما حدث أيضا ولكن في مرحلة متقدمة جدا.

وما تعنينا ملاحظته والتأكيد عليه، هو أن الجماهير العربية بكاملها، من خلال الأشكال الأولية لتمركز الطبقة العاملة العربية وتجمعاتها (بداية اكتشاف هذه الطبقة لذاتها وتحركها البطيء نحو تأكيده قبل الانتداب)، لم تستطع، خلال تلك الفترة، إلا أن تعمل من خلال هذه القوانين والتشريعات وتحت ظلالها، وبالتالي فان تحركها لم يكن من الممكن أن يكون إلا تحركا محدودا. ولكن ذلك لا ينفي بأي شكل من الأشكال، أن تبرز، تحت ضغط الظروف الاقتصادية والاجتماعية وظروف المواجهة مع الاستعمار البريطاني والفكر الصهيوني وممارساته، مظاهر تمرد حقيقي على مثل هذه الظروف، حملت في أحشائها مظاهر تحرك طبقي يؤدي عادة الى ظهور المنظمات السياسية والطبقية، عند توفر الارضية الاقتصادية والاجتماعية والوطنية، التي توفرت فيما بعد، دون اعتبار كبير للتشريعات والقوانين السائدة. لأن نضج الظروف الذاتية والموضوعية، وتوفر العوامل المساعدة يدمر تلقائيا تاثير مثل هذه التشريعات، اما من خلال تجاوزها أو من خلال فرض تغييرها. ولذلك تبقى بعض هذه التحركات ضمن مثل تلك الظروف وطنية اصلاحية في شكلها، طبقية ثورية في مضمونها واتجاهها العام، في عديد من الحالات. وهكذا تماما كانت بعض الاشكال المختلفة للتحركات الجماهيرية العديدة التي حدثت في تلك الفترة بدوافعها المختلفة.

لقد أشرنا انفا الى ما أورده الدكتور ماهر الشريف في كتابه «الاممية الشيوعية وفلسطين» حول اضراب العمال العرب الزراعيين من قرية يهوديا العاملين في مزارع الحمضيات في مستوطنة بتاح تكفا ، والذي نُظِّم احتجاجا على تدني أجورهم بدعم واسهام من ممثلي الجناح الثوري في منظمة بوعالي تسيون الفلسطيني ، ويعتبر هذا الاضراب نموذجا أكيدا على وجود أشكال أولية من التحركات المطلبية ذات الطابع الطبقي لدى العرب، الا أنها ليست النموذج الوحيد لذلك. ففي كتابه «تاريخ فلسطين الحديث» يؤكد الدكتور عبد الوهاب الكيالي على بروز الاتجاهات الطبقية بين السكان العرب والفلاحين منهم بشكل خاص. فهو، اضافة لاشارته الى بداية الاصطدامات المسلحة بين الفلاحين العرب والغزاة الصهاينة منذ سنة ١٨٨٦ بسبب اجلائهم عن قراهم المغتصبة من قبل اليهود (تحرك طبقي)، يذكر في موقع اخر أن تقارير وردت في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٠٨ تدل على أن الفلاحين في منطقة حيفا وطبريا يضمرون شعورا من العداء نحو الملاكين العرب أصحاب الأراضي الشاسعة (مصطفى باشا، فؤاد سعد، آل سرسق)، وكذلك الأمر بالنسبة للمستعمرين اليهود(٣٥). وفي موقع اخر، يشير الى أن إقبال الجاليات اليهودية على شراء الأراضي بدعم من المليونير اليهودي ادمون دي روتشيلد شكل مصدر ربح وفير لبعض كبار الملاكين العرب في فلسطين(٣٦).كما يشير الى أن بعض القرويين من سكان كفر كنا قضاء طبريا حاولوا الاستيلاء على الأراضي التابعة لليهود كما وقعت عدة اشتباكات بين الفلاحين والمستعمرين اليهود(٣٧). ويستدل من ذلك على أن الدوافع الرئيسية لهجوم الفلاحين من العرب على اليهود كانت بسبب شرائهم للأراضي وبالتالي تدميرهم المصدر الوحيد لرزق الفلاح العربي الذي كان مرتبطا